

سلسلة السيرة النبوية

٩

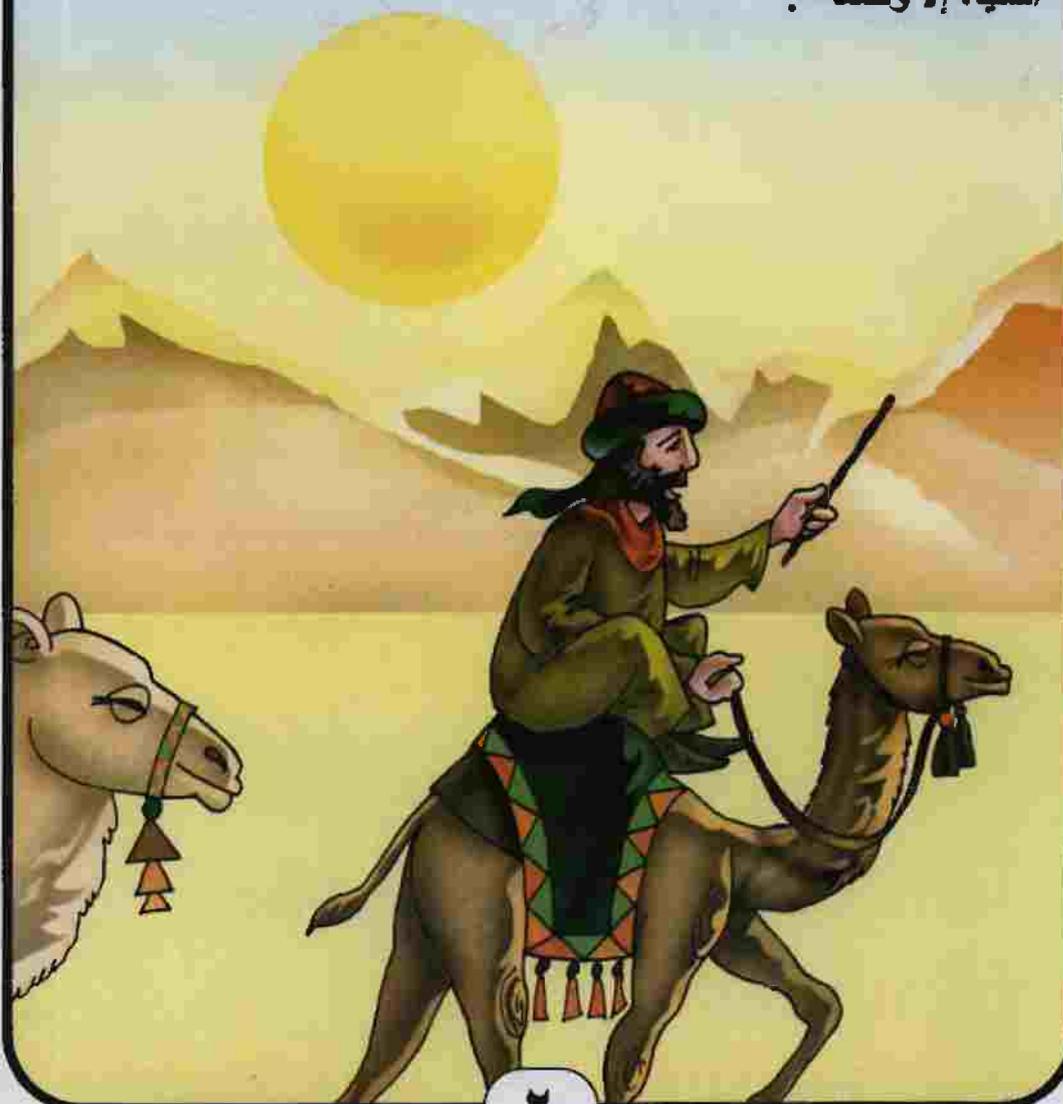
# الرسول مع الأعراب

إعداد: مسعود صبري  
رسوم: عطية الزهيري

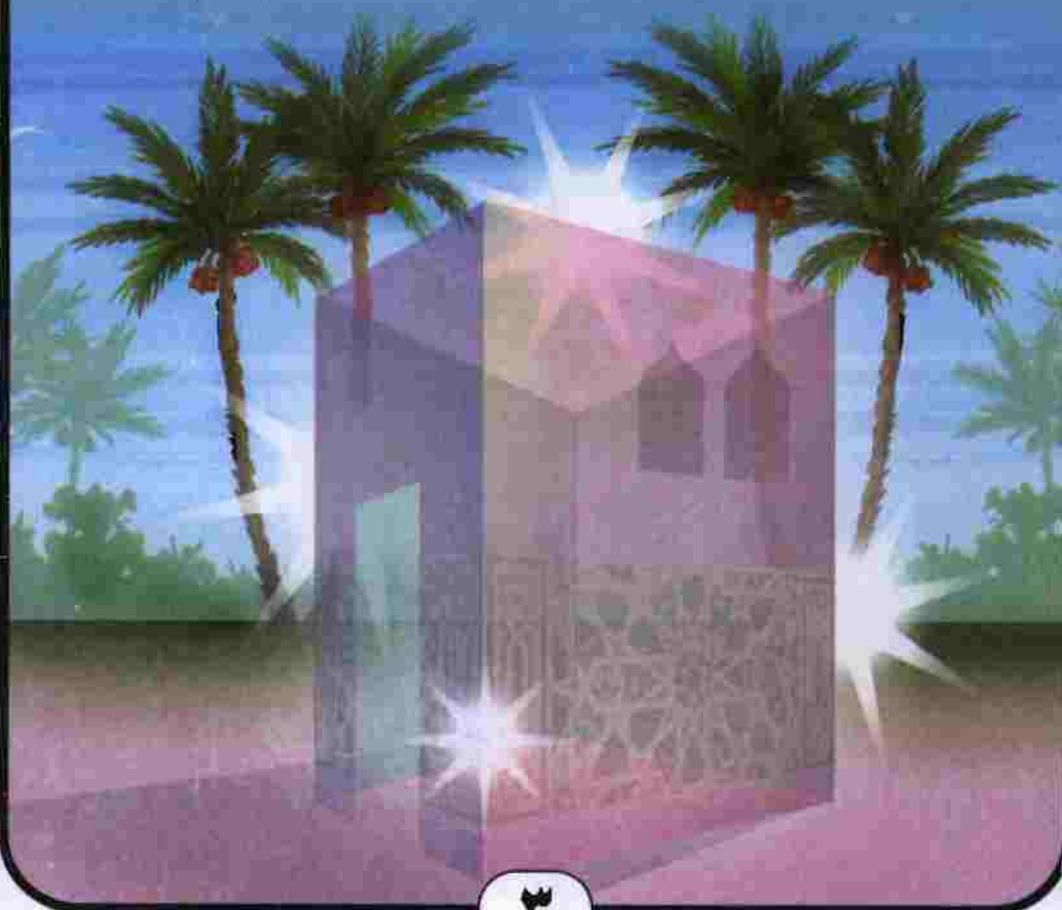
جميع حقوق الطبعة والنشر محفوظة لشركة بنايبه

رقم الإيداع ٢٠٠٥/١٩٥٠٧

كان للنبي ﷺ ناقة تُسمى العنقاء، وكانت هذه الناقة لا تسبقها ناقة  
أخرى، فجاء رجل من الأعراب على ناقة له، فسبقت ناقة النبي ﷺ، فحزن  
المسلمون حزنًا شديدًا، وقالوا: سبقت ناقة الأعرابي، العنقاء ناقة  
الرسول ﷺ! فأراد رسول الله ﷺ أن يعلمهم، أن كل شيء يرتفع في الدنيا،  
فإنه لن يبقى مرتفعًا دائمًا، فقال: "إن حقًا على الله، ألا يرفع شيئًا من  
الدنيا، إلا وضعه!"



كان النبي ﷺ يصف الجنة للصحابة، وهم في ذهول وتعجب من وصف النبي ﷺ لها، وبينما هو يصف لهم، إذ قال في وصفها: "إن في الجنة لغرقا، يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها". فإزداد تعجب الصحابة، ولم ينطق أحد بشيء، وفي أثناء ذلك، قام أعرابي، واقترب من الرسول ﷺ، وقال: لمن هي يا رسول الله؟ فقال له النبي ﷺ: "هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى الله بالليل والناس نيام". فسعد الصحابة بسؤال الأعرابي؛ لأن الرسول ﷺ، دلهم على طريق للجنة.



كان الصحابة في المسجد، مع رسول الله ﷺ فجاء رجل من الأعراب، ففضى حاجته في ناحية من المسجد، فقام الصحابة، وأرادوا أن يضربوا الرجل، ولكن النبي ﷺ نهاهم، وقال لهم: "دعوه". فتركوه حتى انتهى من حاجته، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال له: "إن هذه المساجد، لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن". ثم أمر الصحابة أن يطهروا المسجد ببعض الماء، وقال لهم: "فإنما بئعتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين".



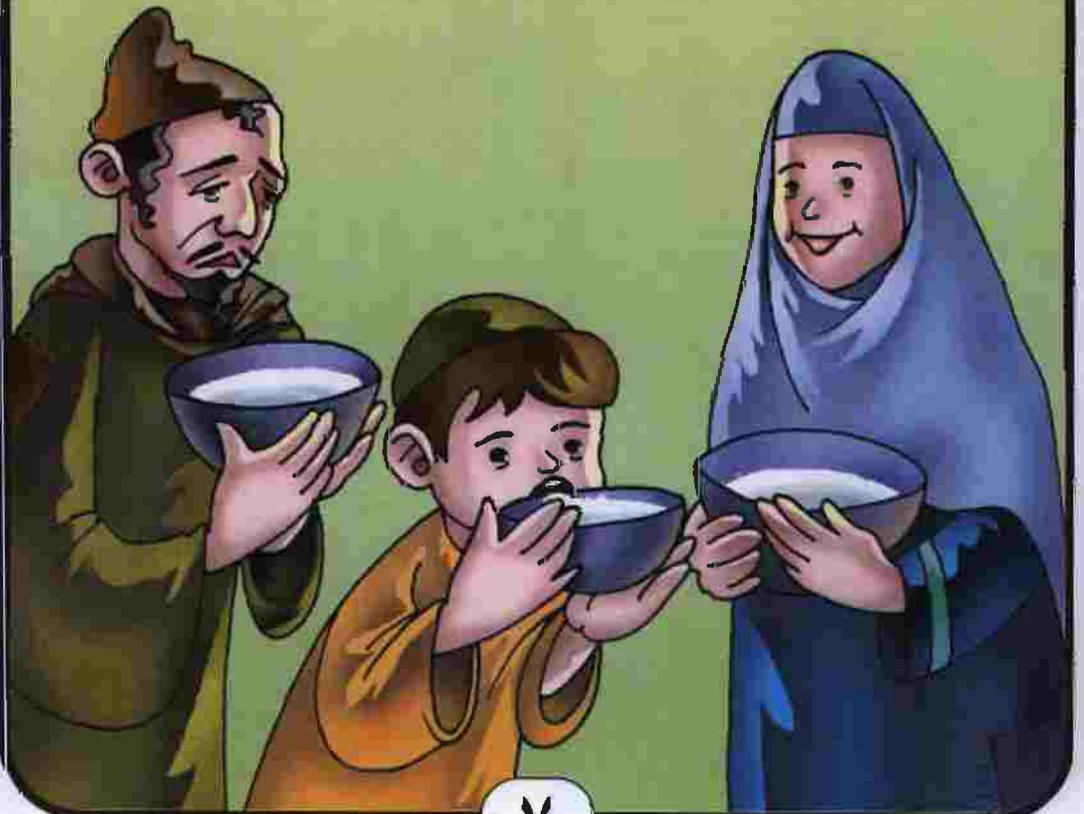


كان الصحابة يهابون توجيه الأسئلة للنبي ﷺ، فيفرحون بمجيء أحد الأعراب، ليسأل النبي ﷺ عن شيء، وذات يوم، أقبل أعرابي، وقال: يا رسول الله ﷺ، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤنثة، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ فسأله النبي ﷺ عن هذه الشجرة، فقال الأعرابي: إنها شجرة السدر، فإن لها شوكة مؤذيًا، فأخبره النبي ﷺ بقول الله تعالى: [في سدر مخضود]، يعني أن الله تعالى، خضد شوكة، فجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإتاه تنبت ثمرًا، يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوتًا من الطعام، ما فيه لون يشبه الآخر.

اشترى النبي ﷺ من أعرابي فرساً، واتفق معه على الثمن، فذهب النبي ﷺ لبيته؛ ليأتي بالمال، وبينما كان الأعرابي ينتظر النبي ﷺ، إذ جاء رجال، وعرضوا على الأعرابي ثمناً كبيراً مقابل الفرس، وهم لا يعرفون أن النبي ﷺ اشتراه منه، فقال الأعرابي للنبي ﷺ: إني قد بعث الفرس. فقال ﷺ للأعرابي: أو ليس قد اشتريته منك؟ قال الأعرابي: لا والله، ما بعثك الفرس. فقال النبي ﷺ: "بل قد اشتريته منك"، فقال الأعرابي: هات شاهداً، يشهد أنني قد بعث لك الفرس. فجاء خزيمة بن ثابت، فاستمع لكلام الأعرابي مع النبي ﷺ، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بعث الفرس للرسول ﷺ، فقال ﷺ لخزيمة: يمّ تشهد؟ فقال: يا رسول الله، إني أصدقك في كل شيء، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين.



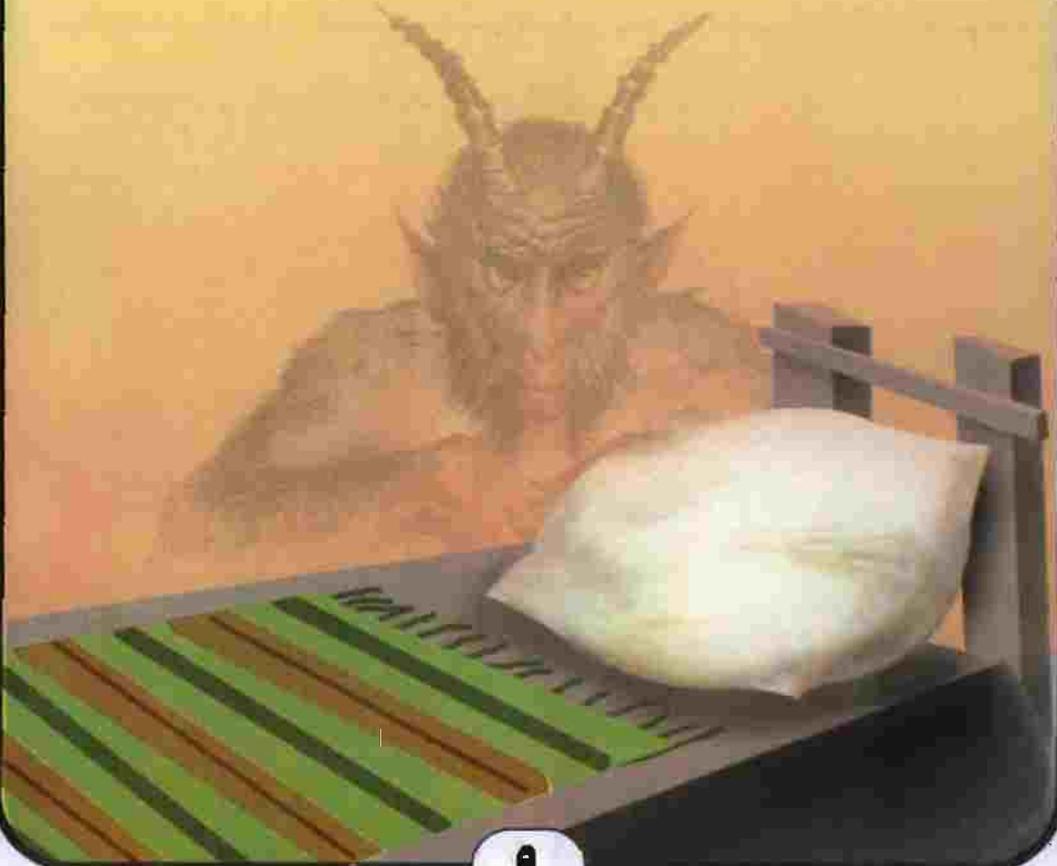
أتى أعرابي على النبي ﷺ، فقال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار. قال ﷺ: تقول العدل، وتعطي الفضل. فقال الأعرابي للرسول ﷺ: لا أستطيع أن أقول العدل كل ساعة، ولا أن أعطي فضل مالي. فقال له النبي ﷺ: فأطعم الطعام، وأفش السلام. فقال الأعرابي: هذا شديد والله! فقال النبي ﷺ: هل لك من إبل؟ قال: نعم. فأرشده النبي ﷺ، أن ينظر ناقة من إبله، فيسقى من لبنها أسرة فقيرة، فإن بهذه الصدقة القليلة، يحفظ الله تعالى الإبل، ويرزق صاحبه الجنة. فلما سمع الأعرابي ذلك فرح، وخرج يقول: الله أكبر، الله أكبر، وصنع ما أمره به النبي ﷺ وما زال الأعرابي على حاله، ينفق ما يجود به من لبن، حتى استشهد في سبيل الله.



جاء أعرابي للنبي ﷺ، فقال: من خلقك؟ ومن خلق من قبلك؟ ومن هو خالق من بعدك؟ فقال ﷺ: الله. قال الأعرابي للنبي ﷺ: فناشدتك بذلك، أهو أرسلك؟ فقال ﷺ: نعم. قال الأعرابي: من خلق السماوات السبع، والأرضين السبع، وأجرى بينهن الرزق؟ قال ﷺ: الله. قال الأعرابي: فناشدتك بذلك، أهو أرسلك؟ قال ﷺ: نعم. قال: فإنا قد وجدنا في كتابك، وأمرتنا رسولك، أن نصلي بالليل والنهار، خمس صلوات لمواقيتها، فناشدتك بذلك، أهو أمرك؟ قال ﷺ: نعم. قال الأعرابي: فإنا وجدنا في كتابك، وأمرتنا رسولك، أن نأخذ من حواشي أموالنا، فنجعله في فقرائنا، فناشدتك بذلك، أهو أمرك؟ قال ﷺ: نعم. قال: والذي بعثك بالحق، لأعملنَّ بها، ومن أطاعني من قومي. فضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: لنن صدق، ليدخلنَّ الجنة.



رأى رجل من الأعراب في منامه شيئاً عجيّباً، فلمّا طلع النهار، ذهب إلى النبي ﷺ حتى يفسّر له ما رأى في منامه. فقال الأعرابي: يا رسول الله! رأيت في المنام، كأنّ رأسي ضرب، فتدحرج، فاشتدّت على أثره. فقال له الرسول ﷺ: "لا تُحدّث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك". فعلم الأعرابي، أن ما رآه هو تلاعب من الشيطان، وأن الإنسان إذا رأى في منامه شيئاً غير طيب، فلا يخبر به أحداً من الناس، وليستعدّ بالله من الشيطان الرجيم، وعاد الأعرابي إلى بيته، بعد أن علّمه الرسول ﷺ ماذا يفعل، إذا رأى شيئاً لا يسره في المنام.



جاء أعرابي للنبي ﷺ، وقال له: ألا تنجز لي يا محمد ما وعدتني؟  
 فقال ﷺ له: "أبشر". فقال الأعرابي: أكثرت عليّ من "أبشر".  
 فأقبل ﷺ على أبي موسى وبلال، وهو غضبان من ردّ الأعرابي،  
 الذي لم يثق في وعد الرسول ﷺ فقال: "إن هذا قد ردّ البشري.  
 فاقبلا أنتما". فقالا: قبلنا بالبشري يا رسول الله. ثم دعا رسول الله  
 ﷺ بقدر فيه ماء. فغسل يديه ووجهه فيه. ثم قال: "اشربا منه،  
 وأفرغا على وجوهكما ونحوركما، وأبشرا". فأخذ بلال وأبو موسى  
 رضي الله عنهما القدر. ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ. فنادتهما  
 أم سلمة من وراء ستار، قائلة لهما: اتركا لأكما بعض الماء. تركا  
 لها بعض الماء، فصنعت مثل صنّع أبو موسى وبلال، واستبشر  
 الجميع ببشري الرسول ﷺ بالرزق والخير قريباً.



لما مات النبي ﷺ، بكاه المسلمون بكاءً شديداً، وبعد ثلاثة أيام من دفن الرسول ﷺ، قدم رجل من الأعراب، يبكي بكاءً شديداً، فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ؛ وأخذ يحدث الرسول ﷺ في قبره، ويقول له: قلت يا رسول الله، فسمعنا قولك، ووعيت عن الله، فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك [ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول]، وقد ظلمت نفسي، وجنتك تستغفر لي، عسى الله أن يغفر لي. وكان الصحابة شهود، ومعهم علي- رضي الله عنه-، فتعجبوا من فعله، وتأثروا من حبِّ هذا الأعرابي للرسول ﷺ، وإحساسه بفقد النبي ﷺ.



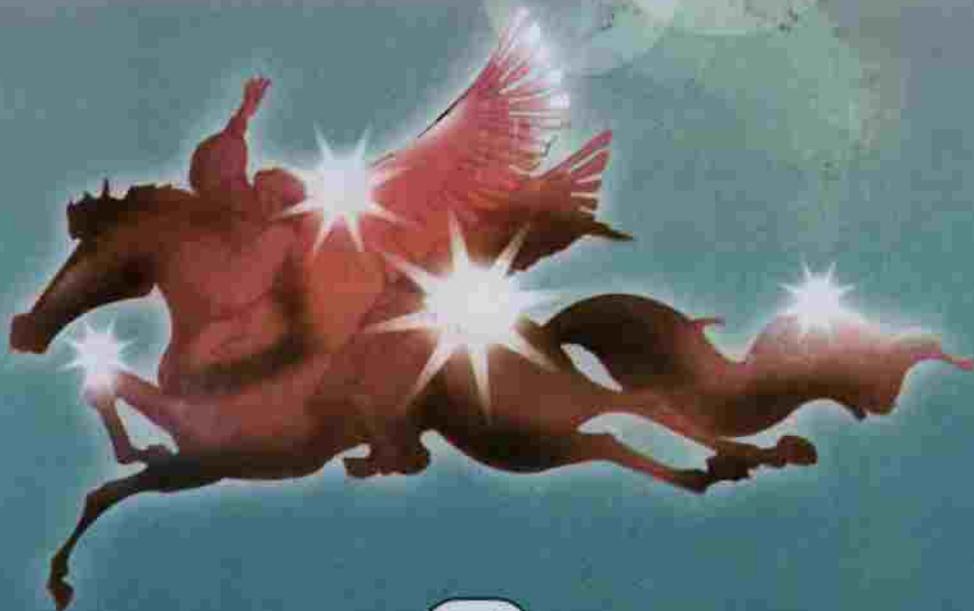
مرّ أعرابي على رسول الله ﷺ، فوجد النبي ﷺ يقرأ القرآن، والصحابة- رضوان الله عليهم- يستمعون في خشوع. وكان النبي ﷺ يقرأ قوله تعالى: [إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم]. فقال الأعرابي: كلام مَنْ هذا؟ فقال له النبي ﷺ: "كلام الله". فقال الأعرابي: بيعٌ والله مريح، النفس والمال من الله، والله هو الذي يشتري ما أعطانا بالجنة، وهي من عنده. فخرج الأعرابي إلى الجهاد في سبيل الله، حتى مات شهيداً في سبيل الله.



كان الأعراب يحبون سماع الرسول ﷺ، وهو يتحدث عن الجنة. وذات يوم، جلس الرسول ﷺ يحدث أصحابه عن الجنة، وما فيها من نعيم عظيم، من الفاكهة، والطعام، والشراب اللذيذ، وراحة البال، وغير ذلك من نعيم الجنة. وكان من بين الجالسين، أعرابي يحب الغناء، فقام الأعرابي، وقال: يا رسول الله، هل في الجنة من غناء؟ أجابه الرسول ﷺ: "نعم"، وأخبره ﷺ، أن في الجنة نهرًا، حافتاه من نساء الجنة، من الحور العين، وجوههن حسان. يتغنين بأصوات لم تسمع الخلاق بمثلهما قط، فذلك أفضل نعيم الجنة، وفرح الأعرابي، وفرح معه الصحابة رضوان الله عليهم.



كان من الأعراب، رجل يحب الخيل والإبل، وكان كثير التفكير فيها، وفي يوم من الأيام، ذهب الأعرابي إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، إني أحب الخيل، فهل في الجنة خيل؟ فقال له النبي ﷺ: "إن يدخلك الجنة، إن شاء، فلا تشاء أن تركب فرسًا من باقوتة حمراء، تطير بك في أي الجنة شئت، إلا فعلت". فقال الأعرابي: يا رسول الله، إني أحب الإبل، فهل في الجنة إبل؟ فقال له النبي ﷺ: "يا أعرابي، إن يدخلك الله الجنة، إن شاء الله، ففيها ما اشتئت نفسك، ولذت عيناك". ففرح الأعرابي أنه سيكون في الجنة خيل وإبل، وكل ما تحبه نفسه.



صلى رجل من الأعراب مع النبي في المسجد، فلما انتهى الأعرابي من الصلاة، خرج، ثم ركب ناقته، ثم دعا بصوت عال، وقال: اللهم ارحمني ومحمدًا، ولا تشرك في رحمتنا أحدًا. فلما سمعه رسول الله ﷺ، قال لأصحابه: "أتقولون هذا أضلّ أم بعيره؟! ألم تسمعوا ما قال؟" قالوا: بلى. فناداه، وقال له، أمام الصحابة: "لقد حظرت رحمة واسعة"، ثم أخبره ﷺ أن الله عزّ وجلّ خلق مائة رحمة، فأنزل في الدنيا رحمة واحدة، يتعاطف بها الخلق، من الإنس والجن والبهائم، وأنّخر عنده تسعًا وتسعين رحمة، يرحم الله بها الناس يوم القيامة".





جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، وكان مع أصحابه، فسأله عن الجنة. فوصف له الرسول ﷺ الجنة، وذكر له الحوض. فقال الأعرابي للرسول ﷺ: هل في الجنة فاكهة يا رسول الله؟ فقال له النبي ﷺ: "نعم، شجرة تُدعى طوبى". فقال الأعرابي: يا رسول الله! أي شجر أرضنا تشبهه؟ فقال له النبي ﷺ: "لا تشبه شيئاً من شجر أرضك. أتبيت الشام؟ هناك شجرة تُدعى الجوزة، تنبت على ساق، ويفترش أعلاها". قال الأعرابي: يا رسول الله! فما عظم أصلها! فأخبره ﷺ، أنه لو رحل على ناقة يسير بها، ما أحاط بأصلها، حتى تنكسر رقبة الناقة. ففرح الأعرابي بوصف النبي ﷺ الجنة له.